الأموريين في بلاد الرافدين "رؤية تاريخية"

أ/ الطيب زين العابدين
قسم التاريخ-جامعة الجزائر(2)

ملخص:

يعتبر سقوط أُور في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد إحدى نقاط التحول التاريخية الكبيرة في بلاد الرافدين، فهو لايعبر عن سقوط سلالة وإمبراطورية فحسب، بل يؤشر أيضا إلى النهاية السياسية للسومريين كأمة حاكمة في التاريخ، وإذا كان العيلاميون هم الذين أسقطوا العاصمة أٌور فإن انفصال مقاطعات وأقاليم كاملة، وعصيان حكام سلالة أور لقائدهم " إبي سين"، وتدخل الأموريين كان من بين الأسباب لِنهاية السومريين أيضا، إذ لم يمض وقت طويل حتى طرد العيلاميون من أرض العراق القديم، وبقي الأموريون (الساميون) محافظين على عروشهم حتى إلى غاية ألف وخمسمائة سنة تقريبا.

Abstract

The Fall of Ur at the close of the third millennium B.C. is one of the major turning-points in the history of ancient Iraq , it does not only ring the knell of a dynasty and of an empire, it marks the end of the sumerian nation and type of society. Intervening at the last moment, the Elamites had taken the capital-city, but the secession of entire provinces, the revolt of Ibbi-Sin's officials and the Amorites invasion were the real causes of the Sumerian defeat. The Elamites were soon expelled from Iraq , the Semites remained. From then on they were to hold the reins of governement for nearly fifteen hendred years.

تمهيد

يطلق العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية المحصورة ما بين سقوط سلالة أور الثالثة عام (2004 ق.م) على يد العيلاميين ويمتد حتى سقوط سلالة بابل الأولى عام (1595 ق.م) على يد الغزو الحثي[1]، بزعامة الملك مرسيليس الأوّل[2]، وبمعنى آخر فإن العصر البابلي القديم امتد قرابة الأربعة قرون من الزمن[3]، شهدت خلاله بلاد الرافدين قيام عدة سلالات حاكمة ومتعاصرة من الأموريين.

وبسبب ما تميز به العصر البابلي القديم من خصائص سياسية وحضارية واقتصادية واجتماعية التي مثلت بدورها قمة النضوج الحضاري في العراق القديم، فقد اتخذ منه الباحثون أنموذجاً حياً يعكس مدى تطور حضارة العراق القديم بصورة عامة.

I - الأموريون:

1–أصل التسمية:

ورد ذكر الأموريين في النّصوص المسمارية القديمة بالصيغة السومرية MAR.TU *"مارتو"، أما في الصيغة الأكادية* AMURRU *"أمورو"، كإشارة إلى الاتجاه الذي جاءت منه تلك الأقوام* [4].

تعتبر فاطمة جود الله أن بلاد الشّام كان إسمها "بلاد أمورو" نسبة لِلأموريين أو العموريين وبأن أصلهم عرب، وقد أُطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى جدِّهم الأكبر"عمرو" الذي يُكتب بالأبجدية المسمارية"أمرا" أو"عمرا" و"أمرو" أو"عمرو"[5]. أما الباحثون المحدثون، فيطلقون أحيانا اسم الكنعانيين الشرقيين على الأقوام الأمورية تمييزًا لهم عن الكنعانيين الغربيين الذين استقروا في الساحل السوري باعتبار أنّ كل من المجموعتين تنتميان إلى مجموعة رئيسية واحدة، تفرقت عند هجرتها فاستقر بعضها في بلاد الشام واتجه البعض الأخر إلى بلاد الرافدين[6].

إنّ مصطلح "بابليين" الذي حملته الأقوام الأمورية بعد أن استقرت في بابل، أصبح أكثر شيوعا من بقية الأسماء في الأزمنة القديمة والحديثة، وغدَا هذا الاسم يشمل جميع السكان الذين سكنوا بلاد بابل ابتداءًا من العصر البابلي القديم وحتى نهاية دور بابل السياسي في المنطقة، فهو اسم يدل على انتماء السكان إلى بلاد بابل أكثر من كَونِه يدّل على هوية تلك الأقوام وأصولها العرقية[7].

2– مصدر الهجرات الأمورية: يعتبر الأموريون فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية متجهة نحو بوادي الشام والعراق القديم، وتوغلت جماعات منها في بلاد بابل منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، في حين اتجهت جماعات أخري إلى بلاد الشام، وتشير النّصوص المسمارية من عهد سلالة أور الثالثة إلى وجود أعداد كبيرة من الأقوام الأمورية التي كانت تعمل في المعابد ثم زاد تدفق هذه الأقوام منذ أواخر عهد سلالة أور الثالثة، وأخيرا

تمكنت جماعات من السيطرة على عدد من المدن التابعة لإمبراطورية "أور"الواقعة في الغرب وساعدها على ذلك الاضطراب العام الذي ساد أنحاء البلاد في عهد "أبي سين" آخر حكام سلالة أور الثالثة، كما ساعدها هجوم الأقوام العيلامية من الشرق على مدينة أور وسيطرتها عليها وإنهائها حكم هذه السلالة فيها، وتمكّن الأموريون بالتدريج من السيطرة على مدينة أور وبقية المدن التابعة لها وطرد الحاميات العسكرية العيلامية من البلاد[8].على ضوء ماسبق صار بالإمكان تحديد القسم الجغرافي لمناطق انتشار الأموريين، فقد كان يحدّهم من الشرق بلاد وادي الرافدين، ويكون بذلك نهر الفرات حاجزًا طبيعيًا لها، ومن الغرب البحر المتوسط، ومن الشمال بلاد الأناضول، وتكوِّن جبال طوروس[*]جزءًا معتبرًا من أقسام بلاد الأموريين الشمالية ومن الجنوب الصحراء العربية، وتتطابق هذه الحدود مع حدود الأقسام التي سميت ببلاد الشام في العصور الإسلامية[9].

II- **الجوانب الحضارية للأموريين:**

1- **الجانب السياسي:**إمتاز العصر البابلي القديم بوجود الكثير من دويلات المدن الأمورية، والتي أصبحت بها البلاد مقسّمة فيما بينها، إذ كان لكل دويلة مدينة نظامٌها الخاص وسلالتها الحاكمة، لذلك أطلق على ذلك العصر اسم (عصر دويلات المدن الثاني) تميزاً له عن عصر دويلات المدن السومرية، ويمكن نعته بالعصر الانتقالي الثاني، الذي جاء بعد العصر الأكادي الانتقالي الأوّل، وبذلك توزّع نفوذ السّلالات الأمورية الحاكمة على مناطق مختلفة من بلاد الرافدين.

انقسمت بلاد الرافدين إلى ممالك كبيرة وصغيرة أهمها تلك التي قامت في إيسن ولارسا في الجنوب، وفي أشور وأشنونا في الشمال، وبقيت هذه الممالك متعاصرة لِحوالي قرنين من الزمان(2000–1800 ق.م)، ولم تكن العلاقات بينها سلمية، حيث دأبت المملكتان الجنوبيتان على شن الحروب على بعضهما لامتلاك أور وحُكم بلاد سومر وأكاد، كما تنازعت المملكتان الشماليتان حول السيادة على الطرق التجارية الكبيرة التي كانت تمر في القسم الأعلى للبلاد [10].

وقد كان الحكام الذين حلوا محل السومريين على الساحة السياسية إما أكاديين من العراق أَوْغَربِيين أموريين بالمعنى الواسع للكلمة، لأنهم جاؤا من مناطق خضعت للتأثير السومري منذ فترة طويلة [11]، وفي هذا الصدد اعتبر ليو أوبنهام أنّ الأسماء الشخصية السومرية والأكادية في بلاد النهرين إلهية الاشتقاق إلى

درجة كبيرة [12]، وهذا ما يتجلى في تعلق ملوك السلالات الأمورية بالثقافة السومرية حيث اتخذوا من السومرية لغة رسمية لهم، واتخاذهم لِأسلوب الحكم في بلاطهم وفي ألقابهم مشابه لما كان عند ملوك أور [13].

توزّع نفوذ السّلالات الأمورية الحاكمة على مناطق مختلفة من بلاد الرافدين، كما لم يتّسم حجم وحدود كل مملكة بالثّبات، وإنما كان دائماً عرضة للتغير، ويعود ذلك لعدة أسباب، منها قوة وضعف من يحكم فيها من الملوك، إضافة إلى قوة القوى المحيطة بتلك المملكة، كما أنّ حالات الاضطراب والعصيان والتمرد التي شهدتها بعض الممالك ساهمت في فسح المجال أمام القوى الأخرى للتوسع نحو ممتلكاتها وأراضيها، كما اتصف هذا العصر القديم بكثرة إقامة الأحلاف العسكرية والمعاهدات السياسية، فضلاً عن سياسة التجسس والمصاهرات والزواج السِّياسي بين الأسر الحاكمة لتلك الممالك، وهكذا عادت البلاد إلى نظام الممالك الصغيرة، إلاَّ أن ّأهميتها كانت محدودة، وكانت أقرب إلى المشيخات أو الإمارات منها إلى الممالك المستقلة، وفيما يلي أهم دويلات مدن تلك الممالك.

الاسم القديم	الاسم الحديث
إيسن	إيشان بحريات
أشنونا	تل أسمر
أشور	قلعة شرقاط
أوروك	الوركاء
بابل	بابل
ماري	تل الحريري
الدير	تل العقر
سيبار	تل السنكرة
لارسا	أبو حبة
كيش	*تل الأحمير*

جدول(1): أهم ممالك العصر البابلي القديم (الاسم القديم والحديث).

Dominique Charpin, Hammu-rabi de babylone, Presses Universitaires de France, Paris, p305.

أ- **إيسن:** تعتبر إيسن كبرى عواصم الأموريين، وتُعرف اليوم باسم "إيشان بحريات"[14]، حيث تبعد حوالي 25 كم جنوب غرب مدينة نفر في محافظة القادسية[15]، وقد قامت هذا السلالة الأمورية بأعمال عمرانية في أنحاء البلاد التي خضعت لهم، ورمّموا كثيرا مما خرب على إثر سقوط أور، كما وصف ملوكها أنفسهم بلقب "ملك سومر وأكاد"، بل واصطنعوا لأنفسهم الصّفات الإلهية[16].

أسماء الحكام	أعوام الحكم
1-إشبي إيرا	1985-2017 ق م
2- شو إيليشوا	1984- 1975 ق م
3-إيدين داجان	1954-1974 ق م
4- إيشمي داجان	1935-1953 ق م
5- لبيت عشتار	1924-1934 ق م
6- أور نينورتا	1896-1923 ق م
7- بـــورســـن	1875- 1895 ق م
8- لبت إنليل	1874- 1870 ق م
9- إيرا إيميتى	1862- 1869 ق م
10- إنليل بانى	1837 -1860 ق م
11 - زامبيا	1834-1836 ق م
12- إبترا بيشا	1831-1833 ق م
13- أور دكوجا	1828-1830 ق م
14- سين ماجير	1818 -1827 ق م
15- دامق إيليشو	1794-1817 ق م

جدول (2): قائمة حكام أسرة إيسن زايد عبد الحميد، الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام323 ق م)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 214.

ب-لارسا:

تعرف أطلال مدينة لارسا القديمة اليوم باسم "تل سنكرة"، وتقع على بعد سبعين كيلومتر من شمال غرب محافظة ذي قار، وقد حكم عدد ملوكها البالغ أربعة عشر ملكا حوالي 246 سنة، في حدود (2025-1763ق م)[17]، وقد استطاع حكامها أن يقفوا في وجه أسرة إيسن، والتي كانت حتى ذلك الوقت تتمتع بنفوذ سياسي كبير في البلاد، وقاموا بتوجيه جيشهم نحو عيلام، وهاجموا مدينتى(باشيمي- إنشان) كما استولوا على أور معتبرين أنّ سلطانهم قد شمل سومر وأكاد، وبعد سنوات قلائل استولوا على لجش وسوسة وأوروك وأصبحت لارسا على أيامها تمتلك نصف جنوب البلاد[18].

أسماء الحكام	أعوام الحكم
1- نابلانوم	2025-2005 ق م
2- أميسوم	2004-1977 ق م
3- ساميوم	1976-1942 ق م
4- زابايا	1941 -1933 ق م
5- جونجونوم	1932-1906 ق م
6- أبى سارة	1905-1895 ق م
7- سمو إيل	1894-1866 ق م
8- نور أدد	1865-1850 ق م
9- سن ادينام	1849-1843 ق م
10- سن أريبام	1842-1841 ق م
11- سن أبيشام	1840-1836 ق م
12- صلى أدد	1835 ق م
13- وارد سين	1834- 1823 ق م
14- ريم سين	1822- 1763 ق م

جدول (3)**: قائمة حكام أسرة لارسا**

Roux Georges,(Ancient Iraq…), Op.Cit, p 506-507

ج-**أشنونا:**

شملت هذه المملكة أراضي تقع اليوم ضمن محافظتي ديالي وبغداد إضافة إلى عاصمتها التي تعرف باسم (تل أسمر)[19]، وكانت هذه المملكة ذات أهمية سياسية واقتصادية نظرًا لمجاورتها لبلاد أشور في الشمال وعيلام في الشرق وَوُقوعها على الطُرق الشرقية الواصلة بين أشور والخليج العربي، وقد كانت هذه المملكة خاضعة من الناحية السياسية لنفوذ الدولة الأكادية ثم لنفوذ دولة سلالة أور الثالثة[20].

تَبِعَ مملكة أشنونا عدة مدن تتمثل في خفاجى وشجالي وتل الضِّباعى وتل حرمل، وكانت هذه الأخيرة مركزا إداريا هاما للملكة بعد استقلالها[21]، كما حرص ملوك أشنونا على التخلّص من الطّابع السومري، فأطلقوا على أنفسهم (خادم الإله تشباك) كبير آلهة أشنونا، وتلقّب ملوكها بلقب (عبد تشباك) بدلاً من (عبد إله أور)، وحلّت اللّغة الأكادية محل اللّغة السومرية في الكتابات الرّسمية، كل هذا كان دليلاً على الانفصال التّام عن أور، والاستقلال بمملكة أشنونا[22].

د-**أشور:** نجد اسم أشور في المصادر التاريخية من أمثال هيرودت الذي استخدمه كمدلول لفظي شامل عندما قال "في بلاد آشور مدناً كثيرة...، ومنها بابل الأكثر شهرة والأقوى"[23]، كما يرى يرى سترابون أنّ "البلاد التي تحاذي فارس وسوسة هي إقليم أشور"[24]، وقد أقيمت المدينة فوق ربوة صخرية، تخف بها مياه نهر دجلة التي كانت بمثابة حماية طبيعية لها، وربما منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وتعرف خرائبها اليوم باسم "القلعة" أو "قلعة شرقاط" وتقع على مبعدة 96 كلم جنوب الموصل الحالية[25].

عاصرت أشور منذ العصور المبكرة أواخر عصر الأسرات السومرية، وعاشت في تلك الفترة مثل باقي دويلات المدن، كما خضعت للأكاديين، ومن بعدهم الجوتيين، وانتهزت أشور فرصة العصر الجوتي المظلم في الجنوب لتستقل لفترة وجيزة،، وفي عصر أسرة أور الثالثة ضمّت أشور إلى آخر سلالة سومرية[26].

كان أمراء أشور يفكرون في كيفية إنشاء إمبراطورية ينطلقون بها من عاصمتهم أشور[27]، كما كانوا يحملون أسماء أكادية بحتة، فقد توغلوا في الجنوب باتجاه المدن السومرية وخاضو حربًا ضد مملكة بابل محققين انتصارًا عليها كما توسعوا في الشمال حتى نينوى، بل مدّو نفوذهم باتجاه الجنوب الغربي، حيث ضمّو

مدينة ماري لكن لفترة قصيرة، بسبب ظهور آسرة بابل الأولى التي وضعت حدا لطموحاتهم التوسعية[28].

هـ- **بابل:** يذكر هيرودت أن مدينة " تقع في سهل فسيح وفي شكل مربع تماما، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه مئة وعشرين ستادي[*]، وعلى هذا يقدر محيطها الداخلي بأربعمائة وثمانين ستادي، فلم تكن هنالك مدينة أخرى تضارعها في أهميتها"[29]، فهي تقع حاليا جنوب العاصمة بغداد بحوالي 90 كلم، وتعدُّ من أشهر مدن العالم القديم[30]، كما شكّل موقعها نقطة يتقارب فيها النهران دجلة والفرات، فضلاً عن قربها من كيش وأكاد إلى الشمال من المدن السومرية القديمة[31].

وتعد سلالة بابل الأولى أشهر السلالات التي حكمت بلاد النهرين في الألف الثاني قبل الميلاد، حيث دامت زهاء الثلاثة قرون[32]، وليس من شك أنّ أشهر ملوكها هو ملكها السادس حمورابي(1792–1750 ق.م)[33]، وقد ورد في التوراة باعتباره ملكًا عظيمًا ورفيع الشأن قدّم أَجَلَّ الخدمات لشعبه بإسم" أَمْرَافَلَ" تبعا للنص الذي يقول«1وَحَدَثَ فِي أَيَّامِ أَمْرَافَلَ مَلِكِ شِنْعَارَ وَأَرْيُوكَ مَلِكِ أَلَّاسَارَ وَكَدَرْلَعَوْمَرَ مَلِكِ عِيلاَمَ وَتِدْعَالَ مَلِكِ جُويِيمَ 2 أَنَّ هؤُلاَءِ صَنَعُوا حَرْباً مَعَ بَارَعَ مَلِكِ سَدُومَ وَبِرْشَاعَ مَلِكِ عَمُورَةَ وَشِنْآبَ مَلِكِ أَدْمَةَ وَشِمْئِيبَرَ مَلِكِ صَبُويِيمَ وَمَلِكِ بَالَعَ (الَّتِي هِيَ صُوغَرُ). 3 جَمِيعُ هؤُلاَءِ اجْتَمَعُوا مُتَعَاهِدِينَ إِلَى عُمْقِ السِّدِّيمِ (الَّذِي هُوَ بَحْرُ الْمِلْحِ). 4 اِثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً اسْتُعْبِدُوا لِكَدَرْلَعَوْمَرَ والسَّنَةَ الثَّالِثَةَ عَشَرَةَ عَصَوْا عَلَيْهِ. 5 وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشَرَةَ أَتَى كَدَرْلَعَوْمَرُ وَالْمُلُوكُ الَّذِينَ مَعَهُ وَضَرَبُوا الرَّفَائِيِّينَ فِي عَشْتَارُوثَ قَرْنَايِمَ وَالزُّوزِيِّينَ فِي هَامَ وَالإِيمِيِّينَ فِي شَوَى قَرْيَتَايِمَ 6 وَالْحُورِيِّينَ فِي جَبَلِهِمْ سَعِير إِلَى بُطْمَةِ فَارَانَ الَّتِي عِنْدَ الْبَرِّيَّةِ. 7 ثُمَّ رَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى عَيْنِ مِشْفَاطَ (الَّتِي هِيَ قَادِشُ). وَضَرَبُوا كُلَّ بِلاَدِ الْعَمَالِقَةِ وَأَيْضاً الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَصُّونَ تَامَارَ 8 فَخَرَجَ مَلِكُ سَدُومَ وَمَلِكُ عَمُورَةَ. فَهُمْ يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ»[34].

وتذكر رسائل ماري أنّه "لايوجد هناك ملك هو الأقوى وحده، فهناك عشرة أو خمسة عشر ملكًا يتبعون "حمورابي" ملك بابل، والعدد نفسه يتبع "ريم سين" ملك لارسا، والعدد نفسه يتبع "ايبال- بيل" ملك أشنونا، والعدد نفسه يتبع "إبي- إيل" ملك قطنا، وعشرون ملكا يتبعون "يارم- لم"ملك يمخد"[35]، وقد تمكن حمورابي

من السيطرة على كل بلاد النهرين، مما جعله يطلق على نفسه ألقابًا مثل (الملك القوي، ملك بابل، ملك كل بلاد أمورو، ملك سومر وأكاد، ملك الجهات الأربع)[36].

أسماء الحكام	أعوام الحكم
1- سومو-آبم	1881-1894 ق م
2- سومو-لئيل	1845-1880 ق م
3- سابيوم	1831-1844 ق م
4- آبيل-سين	1813-1830 ق م
5- سين-مبلّط	1793-1812 ق م
6- حمورابي	1750-1792 ق م
7- سمسو-إيلونا	1712-1749 ق م
8- أبي-إيشو	1684-1711 ق م
9- أمى ديتانا	1647-1683 ق م
10-أمي صدوقيا	1626-1646 ق م
11- سمسو ديتانا	1595-1625 ق م

جدول(4): حكام أسرة بابل الأولى

Dominique Charpin, (Hammu-rabi…), Op.Cit, p 285.

2-الجانب الاقتصادي:

مارس الأموريون مختلف الوظائف والأعمال كما تظهره أوائل النصوص الكتابية التي ذكرتهم، وتوصلت الدراسات الحديثة إلى نتائج قيمة، بدّلت النظرة الخاطئة التي ارتبطت بهم، عن كونهم مارسوا الأعمال المتدنية التي يأنف أن يقوم بها سكان بلاد الرافدين، وبالتالي كان الأموري متعايشا مع الظروف التي حتمتها عليه طبيعة المناطق التي نشأ فيها، فقد كان راعيا للماشية وبدويا في المناطق التي توفر أدنى مستوي لرعي الماشية، ومدنيًا، وفلاحًا حيثما أمكن قيام الزراعة، وعرفوا أيضا كَتُجار يجلبون البضائع والسلع إلى المدن[37].

فالأموريون لم يكونوا فقط أصحاباً لقطعان الماشية، بل أيضا أصحاب تجارات واسعة، وكان بأيديهم قِسم هَام من التجارة مابين البحر الأعلى "المتوسط" والبحر الأدنى"الخليج"، كما عرفوا جيدًا طُرق القوافل وكيفية التعامل مع قبائل البادية التي تربطها معهم روابط قرابة ويساومونها على إتاوات الطرق وعلى حماية أنفسهم وبضائعهم، يضاف إلى هذا أنّهم قد اكتسبوا من بلاد الشام مهارات تجارية وخبرات في أمور هامة مثل سرعة الإحساس بالأسواق الجديدة وبالتغيرات في العرض والطلب وتطور الأسعار والتمهيدات لأحداث سياسية وغيرها، وقد أصابوا في اختيارهم لموقع نشاطهم، حيث كانت مدينة أور هي المكان الذي يُجري فيه التفريغ والشحن إلى كل البلدان الواقعة إلى جنوب الخليج[38].

3. **الجانب الاجتماعي:**

إنّ الحروب التي أضعفت إمبراطورية سومر وأكاد وأدت إلى سقوط سلالة أور أتاحت لهذا الشعب الطموح أن يقتطع جزءا واسعا من ذلك الميراث[39]، وهو الأمر الذي جعل أحد شعراء السومريين والذي عاش قبل عام(2000 ق.م) حِين كان الأموريون يحتلون بلاد بابل يقول معبرًا عن انتقالهم من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار بصورة شعرية:

بالنسبة للأموري السّلاح هو رفيقه.
... فلا يعرف الخضوع.
وهو يأكل لحمًا غير مطبوخ.
وفي حياته كلها لا يملك بيتا.
وهو لا يدفن رفيقه إذا مات.
(والآن) مارتو يملك بيتا...
(والآن) مارتو يملك حبوبا[40].

وقد هاجم ملوك سلالة أور الثالثة على القبائل الأمورية، كما استخدمتهم في أوقات أخرى كمرتزقة عسكريين وضباط إقليميين[41]، ويُضيف فليب حتى أيضًا عن الأموريين أنّ حياتهم البدوية كانت تعتمد على الحمار، لأن الجمل كحيوان مدجّن لم يكن استخدامه شائعا[42]، أي أنّ سكان بلاد الرافدين نظروا إلى الأموريين نظرة دونية، فقد اعتبروهم شعوبًا بربرية قاسية لا تعرف معنى الحضارة[43]، وتورد أسطورة الإله مارتو"Martu" الوصف التالي عن الأموريين:

ساكن الخيمة يصارع الرياح والمطر.
هو الذي ينقّب عن نباتات الأرض عند سفح التل.
وهو الذي لا يعرف كيف يحنى ركبتيه(بيدي الاحترام للسلطة).
والذي يأكل الطعام دون طهي.
إنّه ذلك الشخص الذي لم يكن له بيت طول حياته.
والذي ليس له مدفن عند مماته[44].

لكنها في الأصل نظرة شمولية أطلقها سكان بلاد الرافدين على كل من دخل بلادهم من الأجانب حيث لا تعكس الحقيقة، كونهم شعوبًا بدائي[45]، ذلك أنّ الإطاحة بسيادة سلالة أور الثالثة لم تكن بسبب الأموريين بل العيلاميين الذين انتهزوا الفرصة لنهب العاصمة واحتلالها[46].

4.**الجانب الديني:**

تسرّب الأموريين إلى بلاد سومر وأكاد تارة سلما وتارة حربا، واصطحبوا معهم طقوس عبادة آلِهتهم الخاصة، التي تبوّأت فيما بعد مكانا رفيعا في مجمع المعبودات السومري[47]، غير أنّ آلهة الأكاديين العائدة إلى حقبة دخولهم إلى بلاد الرافدين مجهولة، وقد عرف بعضها من أسماء الأعلام، وفي بلاد الرافدين اقتبس الأكاديون حضارة سومر ومعتقداتها وبوجه عام لا يمكن فصل المعتقدات الأكادية عن المعتقدات السومرية[48].

ممّا يلفت النظر أنّ اسم "عشتار" وكذلك"سين" التي تعنى إله القمر من أسماء آلهة جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانا يطلقان على ما أطلق عليه في بلاد الرافدين، حيث يبدو أنّ التشارك الديني كان قائما، وهو ما يدلّ على صلّة الأموريين بجزيرة العرب والجنس العربي[49].

لقد كان الأموريون على اختلاف مدنهم وقراهم، يقيمون لآلهتهم المعابد المناسبة ويهتمون بها، وهناك إشارات كثيرة إلى أنّ هذه المعابد لم تكن على شاكلة واحدة، بل اختلفت بسبب ظروفها وبيئتها ومكانها وزمانها، وكانت الهياكل الأمورية في الصحراء عبارة عن أحجار منتصبة عموديا ربما تأخذ شكلاً معيناً وربما كانت مجرد أحجار منتصبة تقدم لها فروض وطقوس العبادة وتسمى بهيكل العراء، أما المعابد الأمورية التقليدية في المدن فكانت ذات تصاميم متقاربة تشكل مايعرف بالمعبد المزدوج ذوالحرم المزدوج الذي يتكون من مدخل وباحة

(فناء داخلي) والمصلّى[50]، كما كان للأموريين أيضا طقوس دينية بارزة منها العمود المقدّس الذي يمثّل إله القبيلة، وتقام الأنصاب في أماكن مطهّرة كالكُهون مع مذبح من الحجر تقدم عنده القرابين[51].

أمّا عن ديانة الأموريين فقد وٌجِدت لديهم معبودات مختلفة منها الإله أمورو"مارتو" الذي عرفت عبادته في بلاد النهرين وكانت زوجته الآلهة "عشتار"، وقد وجدت في أنقاض قصر مارى، وكذلك الإله "حدد" الذي عرف في بابل باسم"أدد" إله المطر والزوابع وكان يطلق عليه أحيانا اسم"رمان" وَ"رمانو" أي إله الرعد[52].

دلّت المقارنات العقلية العميقة على وضع فرضية تقول أنّ الآلهة الأمورية الأم هي الآلهة "إِم" التي تعني الريح والهواء وهو وصف يتطابق مع اتخاذهم آلهة أصلية على شكل الهواء أو الريح لعدم ظهورهم في بيئة مائية ولأن الأموريين سكنة الصحراء، فإنّه يصعب رسم ملامح الآلهة الأم بسبب غياب الآثار الدالة عليها[53].

في الأخير نجد من أهم مظاهر حضارة الأموريين في بلاد الرافدين هو ظهور مجموعة من القوانين في بلاد الرافدين، والتي تشابهت في صياغة أغلب موادها، بيد أنّ أنضج تلك القوانين هو قانون حمورابي، الذي نٌشرت فيه العديد من المواد التي تتلاءم وطبيعة المجتمع آنذاك، من حيث اتساع الرقعة الجغرافية للبلاد والتنوع السكاني في عهد هذا الملك، فغطّى به جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل الدولة الموحدة، والقانون الذي يربط الأقاليم بالسلطة المركزية، والاعتماد على الركائز الوحدوية المتمثلة في الجيش والقضاء وحكام الأقاليم، وبالتالي إذا ما قارنا بين عصر الانقسام والوحدة لتلك الفترة نجد هذه الأخيرة خدمت البلاد والعباد، بل ساهمت في فرض الأمن والاستقرار، وهو ما نلاحظه على مرّ العصور التاريخية القديمة والحديثة.

الهوامش

(1) -Roux Georges, La Mésopotamie, éditions du seuil, Paris, 1995, p 211.

(2) – Rutten Marguerite, Babylone, Presses Universitaires de France, Paris.1958, p 26

(3) –Charpin Dominique,Writing-Law-and Kingship in Old Babylonian Mesopotamia, Trans by:
Jane Marie Todd, The University of Chicago Press, U.S.A, 2010, p 43.

(4)- الشيخلي عبد القادر، **الوجيز في تاريخ العراق القديم**، ج1، جامعة بغداد، بغداد، 1990، ص 110؛

Roux Georges, Op.Cit, p 203.

[5]- جود الله فاطمة، **سوريا نبع الحضارات**، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999، ص67.

[6]- شاكر محمود، **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، ج1، دار أسامة، عمان، 2002، ص73.

[7]– سليمان عامر والفتيان أحمد مالك، **موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم**، مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1978، ص120.

[8] شاكر محمود، المرجع السابق، ص72–73.

[*](Taurus) هي سلسلة جبال الفضة، تفصل الهضاب الأناضولية والأرمينية عن البحر الأبيض المتوسط وبلاد النهرين، أنظر: هنري س. عبودي، **معجم الحضارات السّامية**، ط2، دار جِرّس بِرّس، لبنان، 1991، ص566.

[9]- الأعظمي محمد طه، **حمورابي**(1792–1750 ق.م)، شركة عشتار للطباعة والنشر، بغداد، 1990، ص19.

[10]–Roux Georges, Ancient Iraq, Third Edition, Penguin books, Iran, 2000, p179.

[11] –Ibid, p180

[12] –Oppenheim Leo, Ancient Mesoptamia-Portrait of a Deal Civilization, The University of Chicago Press, U.S.A, 1977, p 19.

[13]– الجنابي قيس حاتم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص133.

[14]- مهران محمد بيومي، **مصر والشرق الأدنى القديم"تاريخ العراق القديم"**، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص193.

[15]– الجنابي قيس حاتم، المرجع السابق، ص133.

[16]– مهران محمد بيومى، المرجع السابق، ص193.

[17]– الذنون عبد الحكيم، **الذاكرة الأولى"دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين"**، ط2، دار المعرفة، دمشق،1993،ص88.

[18]- مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص202–203؛
Roux Georges, La mésopotamie Essai d’histoire politique économique et culturelle, éditions du Seuil, paris,1985, p164.

[19]– الأحمد سامي سعيد، **العصر البابلي القديم "العراق في التاريخ"**، دار الحرية ،بغداد، 1983، ص87.

[20]– الشيلخي عبد القادر، المرجع السابق، ص115.

[21]– الأحمد سامي سعيد، المرجع السابق، ص87.

[22]- الجنابى قيس حاتم، المرجع السابق، ص135.

[23]- Hérodote, Histoires, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres, paris, 1932,178.

[24]- Strabon, la géographie de Strabon, livre XVI, trad par: Amédée, Hachette, Paris, 1880, 298.

[25]- مهران محمد بيومي، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص210؛

Roux Georges, (La mésopotami Essaie…), Op.Cit, p168

[26]- عبد الحليم نبيلة محمد، **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف، الإسكندرية، 1983، ص206؛

RouxGeorges, (La mésopotamie Essai…), Op.Cit, p168-169

[27]– مورتكات أنطوان، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، تر: توفيق سليمان، مطبعة الإنشاء، دمشق،1967، ص129.

[28]– حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته"بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة"**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 68.

[*]-يساوي واحد ستادي مسافة تتراوح مابين150إلى 190متر: أنظر ك.ماتيف/أ.سازونوف، **بلاد مابين النهرين**، تر: حنا أدم، دار المجد، دمشق، 1991، ص98.

[29] –Hérodote, Loc.Cit ,178

[30]- الجنابي قيس حاتم، المرجع السابق، ص136.

[31]– إيج.إى.إيل.ملرش، **قصة الحضارة في سومر وبابل**، تر: عطاء بكرى، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971، ص53؛

Albert Champdor, Babylon, Elek Books, London, 1958, p 40

[32]– الجنابي قيس حاتم، المرجع السابق، ص137.

[33]– باقر طه، **بابل وبروسيا**، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959، ص2.

[34]- سفر التكوين(14:1–2–3–4–5–6–7–8).

[35] –Marc Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East (3000-323 BC), Second Edition,Blackwell, U.S.A, 2007, p 85.

[36]- Charpin Dominique, Hammu-rabi de babylone, Presses Universitaires de France, Paris, 2003, p 112 ; Léon Homo, histoire D'orient, Librairie Arthéme Fayard, Paris, 1945, p79.

[37]- آل ثانى علي جاسم، **الخليج العربي في عصور ماقبل التاريخ "صلات دلمون بأمورو وبالأموريين"**، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ،1997، ص ص96-98.

[38]- الحلو عبد الله، **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية**، ط1، دار بيسان، بيروت، 1999، ص75.

[39]- Rutten Marguerite, Op.Cit, p19.

[40]– حتي فيليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر:جورج حداد ،ج1، دار الثقافة، بيروت، 1951، ص71.

[41] –Bill T. Arnold, Who were the Babylonians, Brill Academic, Leiden, 2005, p 37.

[42]– حتي فيليب، المرجع السابق، ص71.

[43]– آل ثاني على جاسم، المرجع السابق، ص93.

[44] – William j.Hamblin, Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC, Routldge, U. S. A, 2006 ,P 155; Bill T. Arnold, Op.Cit, p 37.

[45]– آل ثاني علي جاسم، المرجع السابق، ص94.

[46]- هاري و.ف. ساكز، **الحياة اليومية في العراق القديم"بلاد بابل وأشور"**، تر: كاضم سعد الدين، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص36.

[47]– سليمان توفيق، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م" بلاد النهرين– بلاد الشام"**، ط1، دار دمشق، 1985، ص159.

[48]- بشور وديع، **سومر وأكاد**، دمشق، 1981، ص206.

[49]- دروزه محمد عزة، **تاريخ موجات الجنس العربي في بلاد الشام"سوريا ولبنان والأردن وفلسطين قبل العُروبة الصّريحة"**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،(د.ت)، ص259.

[50]- الماجدي خزعل، **المعتقدات الأمورية**، ط1، دار الشروق، عمان، 2002، ص110-111.

[51]- شاكر محمود، المرجع السابق، ص 233.

[52]- عصفور محمد أبو المحاسن، **معالم حضارة الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص157.

[53]- الماجدى خزعل، المرجع السابق، ص39-40.